مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-014-002-007

القرصنة في العهد العثماني في البحر الأبيض المتوسط في القرن 16م

Piracy in the Ottoman era in the Mediterranean century in the sixteenth

اسم ولقب المؤلف المرسل: لعجري زهرة - Ladjri Zohra صص169- 194
الدرجة والعنوان المهني: طالبة دكتوراه، باحثة في مختبر مناهج البحث والتقويم في العلوم الإسلامية ومقلصدها ومسالك تقويمها- جامعة الجزائر1- يوسف بن خدة
البريد الإلكتروني: z.ladjri@univ-alger.dz
اسم ولقب المؤلف الثاني: جباري سامية- Djebari Samia
الدرجة والعنوان المهني: أستاذة التعليم العالي، جامعة غرداية
البريد الإلكتروني: samiadj9@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال:06/06/2024 . تاريخ المراجعة:10/07/2024 .. تاريخ القبول: 2024/10/16.

الملخص باللغة العربية: تسلط هذه الدراسة الضوء على موضوع القرصنة في البحر الأبيض المتوسط في العهد العثماني، وتكمل أهمية الدراسة في التعرف على أهم الصراعات التي دارت بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية من أجل فرض كل دولة سيطرتها على الحوض المتوسطي، باعتبار أن البحر المتوسط منذ القرن السادس عشر كان يشهد حركة تجارية كبيرة من مختلف الدول (الأوروبية، أو العثمانية، أو الإفريقية) منها، وقد شكلت هذه الحركة عدة نزاعات كان سببها اقتصادي أو سياسي، وهو ما نتج عنه انتشار القراصنة في البحر المتوسط، إذ شارك في هذا النشاط جميع الدول الإسلامية أو المسيحية.

الكلمات المفتاحية: القرصنة؛ الدولة العثمانية؛ البحر الأبيض المتوسط، القرصنة، دول أوروبا، القرن السادس عشر.

ABSTRACT : Enter your abstract This study sheds light on the issue of piracy in the Mediterranean Sea during the Ottoman era, as it complements the importance of the study in identifying the most important conflicts that took place between the European countries and the

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

Ottoman Empire in order for each country to impose its control over the Mediterranean basin, given that the Mediterranean Sea since the sixteenth century was It witnesses a large trade movement from various countries (European, Ottoman, or African), and this movement constituted several conflicts that were caused by economic or political, which resulted in the proliferation of pirates in the Mediterranean, as all Muslim or Christian countries participated in this activity.

Keywords: Piracy, the Ottoman Empire, the Mediterranean Sea ; European countries, 16 th century..

المقدمة: احتضنت مياه البحر الأبيض المتوسط عدة صراعات عسكرية وسياسية وحروب طاحنة منذ بزوغ شمس الحضارة الانسانية، وشهدت صفحة مياهه كذلك التطور الحضاري والإنساني في صناعة الأسلحة والسفن، فهو كشريان ملاحي ساهم بدور كبير في نقل البضائع الشرق إلى الغرب، والجنوب إلى الشمال وهكذا، وبالتالي لعب البحر المتوسط دوراً مهما في نقل أنماط الحضارة فكما يقولون "الحضارة تسير في ركاب التجارة".

وتعد الدولة العثمانية دولة متوسطية، إذ كانت تطل على معظم سواحل هذا البحر، فالساحل الشرقي بأكمله، والساحل الجنوبي بطوله ابتداءاً من مصر حتى الحدود الشرقية لمراكش، والساحل الشمالي في ثلثه الشرقي تقريبا حتى البحر الأدرياتيكي الذي تطل على مدخله ألبانيا، كما يطلق عليه جبل الأسود.

وعلى إثر هذا التطور الحضاري والتجاري الذي شهده البحر المتوسط، ظهرت القرصنة البحرية منذ بداية القرن السادس عشر مما أثار قلق الدولة العثمانية والدول المجاورة، و لخطورة الوضع في البحر وعدم ضمان أمن وسلامة الملاحة والحركة التجارية، بسبب القراصنة واللصوص البحر.

وفي هذه الورقة البحثية سنحاول الإجابة على الإشكالية التالية: هل حقا استطاعت الدولة العثمانية فرض سيطرتها على الحوض البحر الأبيض المتوسط؟، وهل نجحت الدولة العثمانية في التصدي لصراع الأوروبي ضدها؟ وماهي الطرق والتدابير القانونية التي اتخذتها الدولة العثمانية لمكافحة القرصنة في حوض البحر المتوسط؟

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة اذا حقا الدولة العثمانية شاركت في نشاط القرصنة في البحر المتوسط، ومعرفة أهم القراصنة الذين اعتمدت عليهم الدولة في فرض سيطرتها على الحوض المتوسطي.

وتكمل أهمية البحث بالاعتماد على المصادر العربية والأجنبية لمعرفة أهم الأقوال والأحداث التي ذكرت على لسان المؤرخين العرب والأجانب الذين كتبوا عن موضوع القرصنة في البحر المتوسط.

سنتبع المنهج التاريخي الوصفي لسرد أحداث القرصنة في البحر العثماني المتوسطي.

1- المدخل المفاهيمي:

1- 1 مفهوم القرصنة البحرية: أصل القرصنة من (قَرَصَ)، ذكر ابن فارس القاف والراء أصل صحيح يدل على قبض شيء بأطراف الأصابع[1] ويعرف أبي بكر الرازي القرصنة في كتابه مختار الصحاح بقوله: "القرصنة من قَ رَ صَ (القُرْصْ) بالإصبعين، وبابه نصر، و(قُرْصْ) البراغيث لسعها، و(القُرصُ) و(القُرْصَةُ) من الخُبْزْ، و(قَرَص) العجين من باب نصر أي قطعه قُرْصَةً قُرْصَةً[2].

والقرصان هو لص البحر، ويعتبره البعض لفظة مفردة، ويجمعونه على قراصنة[3]. ولفظ قرصان غير عربية فهي مأخوذة من اللغة الإيطالية « Cursara » بمعنى لص البحر، وهي مأخوذة بدورها من اللاتينية « Cursarius » المشتقة من فعل بمعنى جري، لأنهم كانوا يهربون بعد نهب السفينة، وبنت اللغة العربية منها فعل قرص، والقرصنة، والجمع القرصان[4]، فأصل لغتها اللاتينة، ثم انتقلت إلى الايطالية ومن الايطالية دخلت اللغة العربية فهي من الكلمات المُعربَة، ويعد كتاب محيط لبطرس البستاني، والمعجم الحديث ذكر هذه اللفظة بين دفتيه وتعني القرصنة الهجوم، أو محاولة الإعتداء على السفن التجارية، وظل هذا الإسم ملتصقا بأعمال القرصنة خلال العصور الوسطى، ليطلق على سلب ونهب وأسر أي سفينة تصادف

1- أحمد فارس بن زكرياء، **معجم مقاييس اللغة**، باب القاف والراء، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر، د.ت، ص 81.
2- محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، طبعة المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1418هـ، ص251.
3- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، طبعة مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 1425هـ/2004م، ص 726.
4- محمد حمودي، وأشرف صالح محمد السيد، **القراصنة في البحر الأبيض المتوسط خلال عصر الحروب الصليبية** (479-690هـ/1090-1291م)، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 32، ديسمبر 2018م، ص73.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

القرصان، بصرف النظر عن نوع السفينة وجنسية من على متنها ودينه[1]، وأما القراصنة فهم مجموعة فوضوية خارجة عن القانون، تعتد على الملاحة وتستولي على التجارة البحرية، وتكون السفن والسواحل البحرية كافة عرضة لهجماتهم وغاراتهم الخاطفة، وغاية هدفهم هو الغنيمة على حسب الضرر العام[2].

وأما في الاصطلاح: أطلق المؤرخون الغربيون على النشاط العثماني في البحر المتوسط تعبيرين: الأول (Privateering)، الذي يعني عملا حربيا بحريا بتفويض من الحكومة يقضي بمهاجمة سفن العدو، و(Privateer) الذي يعني: قائد المركب الذي يقوم بهذا العمل. وأما التعبير الثاني فهو(Piracy) الذي يعني القيام بالاستيلاء على ممتلكات الآخرين من دون ترخيص، ويقابله في الفرنسية لفظة (Essyer) وهو الأكثر منطقا، وهذه اللفظة كانت تدل على البحارة المغامرون الذين يركبون البحر[3]،ولفظتي (Pirates) و (Corsairs) أطلقت على الأشخاص الذين يقومون بهذا النوع من العمل، وهذه الكلمة تعني تحديدا القرصان بمعنى لص البحر أو المركب الذي يقوده اللص[4].

ومن ثم يكون الفرق بين « Course » و « Piraterie » ملخصا في مشروعية العمل الذي يقوم به البحارة، وهم يمارسون هاتين العمليتين، فإذا كانوا يحملون ترخيصا أو إذنا من قبل دولهم، فإن العملية تدخل في إطار، « Course »، وتكون بذلك حربا بحرية مشروعة موجبة ضد عدو ما، أما إذا لم تكن العملية تحمل ترخيصا فإن ذلك يدخل في إطار « Piraterie » التي يكون هدفها عرقلة العمليات التجارية، وعرقلة المواصلات البحرية، ونهب المراكب وأسر المسافرين[5].

وإلى جانب هذين المصطلحين تستعمل الكتابات الأوروبية مصطلح « Barbary Corsairs»، الكورسيرس تعني المطاردة، حيث كان هؤلاء القراصنة يستخدمون السفن

1- المرجع نفسه، ص73.

2- المرجع نفسه، ص73.

3- الطاهر قدوري، **مسألة القرصنة أو الجهاد البحري في الغرب الإسلامي**، مجلة كان التاريخية، العدد الثالث والأربعون، السنة الثانية عشر، 8 أكتوبر 2012م، ص 137.

4- المرجع نفسه، ص 135.

5 المرجع نفسه، ص 135.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الصغيرة السريعة في أعمالهم، وكان هؤلاء يعيشون على سواحل شمال إفريقيا، ويطلق عليهم الأوروبيون البرابرة، وكانو من سكان شمال إفريقيا الخاضعة لسيطرة الخلافة العثمانية في الفترة من 1500م من ثلاثينات من القرن التاسع عشر[1].

2.1 الأهمية الإستراتجية للبحر الأبيض المتوسط: يمثل البحر المتوسط مسطحا مائيا مهما جغرافيا وحضاريا، فلا يضاهيه في ذلك أي بحر داخلي على الإطلاق ولا يرتبط ببحار العالم إلا بواسطة مضيق جبل طارق، كما يعتبر من البحار الأكثر حيوية في مجال حركة التنقل العالمي، فهو يربط بين الحركة القادمة من المحيطين الهادي والهندي شرقا نحو المحيط الأطلسي والعكس، ويتحكم المتوسط عبر مداخله في خطوط الملاحة البحرية الداخلية على الحوض عامة، سواء تلك القادمة من العالم الجديد وإفريقيا الغربية والشرقية أو الشرق الأدنى والأوسط أو المتجهة نحو الشرق الأقصى عبر قناة السويس[2].

يعتبر البحر المتوسط مهد الحضارات القديمة، ومن أهم البحار التي ارتادها الإنسان منذ القدم، فقد مارست أغلب الشعوب المتوسطية ركوب البحر، فالإغريق بحكم موقعهم الجغرافي وطبيعة شواطئ بلدهم الجزرية، كانوا مؤهلين لركوب البحر وكسب عيشهم بالوسائل المختلفة[3].

ولعبت الجغرافيا أيضا دورا مهما في الملاحة البحرية، نظراً لأن البحر الأبيض منطقة مغلقة نسبيا، ولم تكن هناك حاجة كبيرة لتقنيات الملاحة المتقدمة، بدلا من ذلك، أبحر البحارة من خليج إلى خليج ومن جزيرة إلى جزيرة، على الرغم من أن ذلك جعل الملاحة أبسط، إلا أن إرساء السفن التجارية بالقرب من الشاطئ كانت عرضة لهجوم القراصنة[4].

1- STANLEY LANE-POOLE, **The Story of the Barbary Corsairs**, G.P. PUTNAM'SONS, LONDON : T. FISHER UVWIN,1890 , pp. 32-33, On the Site : https://www.gutenberg.org of a date 28 july, 2007.

2- مريم رزاق بعرة، **أهمية حوض المتوسط في العلاقات المتوسطية وانبعاث النشاط البحري الجزائري في العصر**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 03، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ص 153.

3- ابراهيم سعيود، **القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة – القرصنة الإيطالية نموذجا**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات العدد 11، 2011م، ص 145.

4- MustafaD ÖZTÜRK , 17. yüzyıl venedik Arşivindeki Türkçe Belgelerde Akdeniz'de Korsanlik, Fırat Üniversitesi Dr. Mustafa ÖZTÜRK , 17. yüzyıl venedik Arşivindeki Türkçe Belgelerde Akdeniz'de Korsanlik, Fırat Üniversitesi.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إذ كانت القرصنة شديدة منذ عهد الفينقين واليونانيين القدماء قبل الميلاد، إذ تظهر حياة مينوس الذي كانت له امبراطورية البحر ولم ينل غير الفوز في قطع الطرق[1] ، كما مثل المتوسط مجال الصراع بين الإغريق والفنيقين بسبب احتكار الفنيقين للتجارة، وبعد انهيار قرطاجة سنة 146 ق.م سيطر الرومان سيطرة كاملة على هذا البحر لعدة قرون[2].

واكتسب البحر الأبيض المتوسط أهمية اقتصادية كونه منطقة حضارية، إذ يمثل طريقا عالميا للتجارة والعبور الدوليين بين أجزاء العالم في العصر القديم والوسيط وفي العصر الحديث والمعاصر، ومما زاد من أهمية المتوسط هو وفرة الموانئ والمرافق والمخابئ المنتشرة على طول سواحله إذ شكلت هذه الأخيرة مركزا هاما للتجارة والتبادل الاقتصادي[3].

ويوضح بروديل الأهمية الاقتصادية للبحر الأبيض المتوسط بقوله: "...لعب الاقتصاد دورا حاسما في تاريخ البحر المتوسط في كثير من الأحيان وفي الثروات التي يأتي بها كمسطح للنقل، فسيد هذه الثروات من سيطر على البحر، فلم يكن هذا البحر بسعته يقبل بسيد واحد في آن واحد، وليس من الضروري أن يكون هذا السيد سياسيا كروما كما يظهر لنا للوهلة الأولى، وإنما السيد للمبادلات، والتفاوت، وفروق المستويات في الحياة التجارية"[4].

لذلك فإن الأهمية الاقتصادية للبحر المتوسط كانت تتمثل في العلاقات التجارية التي لم تنقطع عبر العصور التاريخية، إذ بلغت درجات التطور في القرنين السادس والثامن الهجري الثاني عشر والرابع عشر ميلادي وأصبحت أكثر تعقيدا مع القرن الخامس عشر والسادس عشر ميلادي[5]، كون البحر أصبح غير آمن وأكثر عرضة للخطر القرصنة.

2- السيطرة على حوض المتوسطي في العهد العثماني:

1_ ابراهيم سعيود، المرجع نفسه، ص146.

2- ابراهيم سعيود، **الأسرى المغاربة في إيطاليا خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2010/2009م، ص 97.

3_ مريم رزاق بعرة، المرجع نفسه، ص155.

4- Braudel Fernand, La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe 02, ed5, volume 1,Colin, Paris, 1966, p24-60.

5 - مريم رزاق بعرة، المرجع نفسه، ص155.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تم تعريف البحر المتوسط العثماني بحدود نطاق المؤسسات القانونية التي طورتها وسيطرت عليها اسطنبول، وبالتالي تم فصل حدودها عن السيادة، وساهمت الخلافات حول ما يشكل توغلا قانونيا في استبعاد شمال إفريقيا من المجال القانوني للبحر المتوسط العثماني في القرن السادس عشر والسابع عشر ميلادي، حتى مع استمرار هيمنة القانون العثماني والممارسات أصبحت غير متاحة للسلطة الإدارية بسبب تهديد القراصنة، بما في ذلك جزر بحر إيجة وحتى سجن الرقيق في مالطا، حيث تعززت أعمال الإنقاذ بدلا من قطع العلاقات مع الأراضي المركزية للإمبراطورية العثمانية، وكان القانون العثماني والاعتراف المحلي والأجنبي المستمر بسيادته هو ما جعل النصف الشرقي من البحر الأبيض المتوسط (بحيرة عثمانية)[1].

ولقد نجحت الدولة العثمانية إلى حد كبير في تحقيق سيطرة بحرية مطلقة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط حتى الربع الأخير من القرن 10هـ/16م، وذلك بعد أن أضعفت القوى البحرية المنافسة لها في المنطقة، والتي كانت تتمثل آنذاك في جمهورية البندقية، والبابوية في روما، خاصة بعد أن سيطرت على معظم الجزر الموجودة في تلك النواحي، الأمر الذي يسَّر للبحر العثمانية وضع نظام أمني في البحر المتوسط ساعد على إحكام قبضتها على الخطوط البحرية التي تربط مركز الدولة بولايتها في مصر والشام وشمال إفريقيا[2]. فقد وظفت الدولة العثمانية في إطار نظام مركزي . وكان هذا النظام يتمثل في برنامج بحري ذي تدابير موسمية دورية يقودها الأسطول العثماني بكل إمكانياته، وتشارك فيه أساطيل ثغور الدولة في حوض البحر المتوسط[3] لحماية التجار والمسافرين من الحجاج وغيرهم...

وهذا يدل على القوة التي وصل إليها الأسطول العثماني في أبعد نقطة عن الدولة العثمانية في البحر المتوسط، فلم يكن الأسطول العثماني يرتبط ارتباطا مباشراً بالمركز في اسطنبول كارتباط باقي أساطيل الدول الأوروبية بالدولة الأم، وإنما أصبح الأسطول العثماني تحت إمرة رؤساء البحر يصول ويجول دون ارتباطه مباشرة بالعاصمة العثمانية، وتوالت

1- Joshua M. White, Piracy, Privateering, and the Mking of the Ottoman Mediterraneanean,Revista Universitaria de Historia Militar, Vol 10, number 20, 2021, pp. 102-103.

2 _ جمال كمال محمود، **البحر المتوسط بين الإستراتجية العثمانية والأوروبية 1517-1801م**، مركز التاريخ العربي للنشر، اسطنبول، ص82.

3 _ المرجع نفسه، ص 82.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

انتصارات الأسطول العثماني في عهد السلطان سليمان القانوني عامة، والذي اعتمد على قيادة رؤساء البحر، ومنهم خير الدين بربروسا الذي أصبح سيد البحر المتوسط بلا منازع واكتسب احتراما كبيرا هو ورؤساء الأسطول الآخرين من أمثال الرؤساء حتى بعد موت خير الدين الذي وافته المنية عام 1447م، فقد كان معظمهم من رؤساء البحر المتمرسين في العمل البحري ضد القوى الصليبية[1].

ومنذ ذلك الوقت لم تتوقف أعمال خير الدين البحرية، لكنه ركز جهوده كقائد أعلى للأسطول العثماني في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، تاركا الحوض الغربي لوالي الجزائر حسن آغا[2] الذي أبلى بلاء حسنا واستطاع أن يملأ الفراغ الذي تركه خير الدين في الجزائر بالإضافة إلى الجهاد البحري خاصة ضد شارلكان، فاكتسبت الجزائر مهابة عظيمة في عهده، حتى انه عام 1539م ركب هو ورجاله على ظهر ثلاث عشرة سفينة واندفعوا إلى الساحل الإسباني الجنوبي وتوغلوا فيه وغنموا الكثير من الأسرى والسبايا، وفي طريق رجوعه اعترضت طريقه سفينة اسبانية لكنه استطاع التغلب عليها ونحرها[3].

وفي هذه المرحلة التاريخية الحساسة ظهر التحدي الإسباني في غربي البحر المتوسط يفرض على العثمانيين مهمة جديدة تمثلت في حماية المسلمين في مناطق بعيدة عن مركز قوتهم البحرية، وفي هذه المرحلة أيضا، ظهر قادة بحريون أقوياء أخذوا على عاتقهم مهمة حماية السواحل الإسلامية في شمالي إفريقيا التي فر إليها المسلمون هربا من الاضطهاد الإسباني[4].

---

1 _ أحمد سالم، **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م، ص100.

2 - **حسن آغا:** هو خادم الريس خير الدين الذي أسره في إحدى غزواته على سواحل سردينيا، وعند توزيع الغنائم كان الطفل من نصيب خير الدين، قام خير الدين باربروسا بتبنيه حيث عامله كأحد أولاده، كان حسن آغا ذكيا وعاقلا، فلم يقم بعمل إلا وأتمه على أحسن وجه، لهذا عينه خير الدين وكيلا على الجزائر، وكان من أحسن وخير من تولى إدارة الجزائر،ينظر: **علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية (عوامل النهوض وأسباب السقوط)**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بورسعيد، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م، ص221.

3 _ المرجع نفسه، ص221..

4 _ عبد اللطيف مشرف، **جذور الصراع بين الشرق والغرب 'الدولة العثمانية وأسرة آل هابسبورغ"**، منشور سنة 23 جانفي 2022م، على الموقع: https://www.aljazeera.net

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وعليه هذه السيطرة ستشهد عدة صراعات ومنافسات بين الدولة العثمانية والإسبانية والأوربية ككل، وينتج عنها ظهور نشاط القرصنة والكورسيرات، واللصوصية البحرية في الحوض المتوسط.

3- القرصنة في البحر المتوسط في القرن 16م: كان العثمانيون والأوروبيون من جميع الأديان من بين ضحايا العديد من الفاعلين القراصنة، الذين أبحروا عبر البحر الأبيض المتوسط العثماني، على الرغم من أن ساحات شمال إفريقيا وضحاياهم الأوربيين هم الذين حظوا بأكبر قدر من الاهتمام من التأريخ المخصص لدراسة العنف البحري في البحر الأبيض المتوسط[1]. نظراً لحجم ومدة أنشطة ما يسمى ب"كورسير بربري" والعدد الكبير من المصادر باللغات الأوروبية التي أعدها الدبلوماسيين ووسطاء لإجراء عمليات الإنقاذ، والرهبان البحريون في البحر المتوسط بتنفيذ عمليات التبادل الأسرى أنفسهم، وتحتل مقاطعات الجزائر التابعة للعثمانيين وأيضا تونس وطرابلس مكانة بارزة بالنسبة للدول المتوسطية[2].

ومما لا يثير الدهشة أن أنشطة القراصنة الحقيقين في البحر المتوسط أقل شهرة، لأنهم لا يملكون رخصة سيادية ولا حرية الوصول إلى البنية التحتية للموانئ الممنوحة لموجب الشرعية، فإنهم لا يتركون آثاراً إلا على الوثائق التي قدمها ضحاياهم والضباط الذين اضطروا إلى التعامل مع الضرر الذي تسببوا فيه.

وعليه يقول المؤرخ « Andrew Hess » "لعبت أنشطة الكورسيرات البحرية دوراً مهما في حرب البحر الأبيض المتوسط، في الغرب أدى سقوط غرناطة سنة 1492م والغزوات الأيبيرية اللاحقة لشمال إفريقيا إلى اندلاع حرب كورسيكية. ورحب حكام المنطقة الأخيرة (شمال إفريقيا) باللاجئين المسلمين الأيبيريين والمغامرين الشرقين، ومنحوهم تراخيص لاقتحام السفن والسواحل الإسبانية مقابل حصة من الغنائم، وسرعان ما انخرطت الامبراطورية

1 - Daniel HERSHENZON : The Capitive Sea : Slavery, Communication, and Commerce in Early Modern Spain and the Mediterranean, Pennsylvania, University of Pennsylvania Press, 2018, pp.5-12.
2 -Ibid, P. 12.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العثمانية في الصراع، حيث لعب المغامرون مثل الإخوة باربروسا المشهورين دوراً رئيسيا في دمج شمال إفريقيا في الإمبراطورية العثمانية[1].

استولى العثمانيون على مصر في عام 1517م وجعلوا القاهرة عاصمة لمحافظتهم، وتوسعوا غربا على طول الساحل وأنشئوا محافظات في دول مدن شمال إفريقيا، وارتبطت الإقتصادات في تونس وطرابلس تحت الحكم الإسباني أو العثماني[2]، وفي عام 1519م انظمت الجزائر رسمياً إلى الإمبراطورية العثمانية الموسعة حديثا بناءاً على طلب خير الدين سنة 1546م، في البداية كان هذا الاستحواذ اسميا ببساطة،لكن الامتداد الرمزي للسيادة العثمانية إلى الجزائر أدخل الامبراطورية بالكامل إلى شؤون شمال أفريقيا بإجبار الإسبان على الخروج من المنطقة (المغرب الإفريقي الشمالي)، وجعل العثمانيون الإخوة باربروسا، وريس تورغد، وقلج علي كقادة لهم، وفي هذا الصدد يقول « Malcolm » "إن الكورسيرات كانت أكثر البحارة والمقاتلين البحريين مهارة في الأسطول العثماني بأكمله"[3].

هذا التوسع والسيطرة التي حققتها الدول العثمانية، قادها إلى صراع مع سلالة هابسبورغ بسبب التوحيد المؤقت لإسبانيا والإمبراطورية الرومانية المقدسة النتيجة أكثر من نصف قرن من الحرب البحرية في شمال إفريقيا التي لعب فيها القراصنة الخاصون على كلا الجانبين، لم يخدموا كمساعدين فحسب بل جلبوا الإمبراطورية بالكامل في شؤون شمال إفريقيا وقادتها، يقودون أساطيل ضخمة في المعارك وفي الحملات ضخمة لاحتجاز العبيد، بدءاً من باربروسا الذي دعاه السلطان سليمان إلى إسطنبول (1520-1566م) وقبل التعيين كأميرال (كابودان باشا) في عام1533م،وقدحقق قادة الأساطيل العثمانية عدة انتصارات منها: معركة بريفيزا « Prévza »في 1538م، وفتح طرابلس 1551 ومعركة لوس جيفلس La batalla » de los Gelves » [4].

1- Noel Malcolm, Agents of Empire, knights, corsairs, jesuits and Spies in the sixteenth-century Mediterranean World, Oxford University Press, 2015, pp. 78-79.
2- Noel Malcolm, Agents of Empire, knights, corsairs, jesuits and Spies in the sixteenth-century Mediterranean World, Oxford University Press, 2015, pp. 78-79.
3 -Ibid, P. 79.
4 - Emrah Safa Gurkan, The Centre and the Frontier : Ottoman Cooprration with the North African Corsairs in the sixteenth-century, Turkish Historical Review, 1(2010), pp. 125-163.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ومع ذلك فإن الاعتماد العثماني على القواعد البحرية يحمل أيضا مخاطر، كما أصبح واضحاً في السنوات التي أعقبت الهزيمة في ليبانتو في أكتوبر 1571، بعد شهرين من اكمال العثمانيين غزوهم لقبرص البندقية، التي عجلت جزئيا بسبب عدم قدرة الأخيرة على منع افتراس الكورسيرات المالطية في المنطقة وهي من القوات البحرية المتحالفة للرابطة المقدسة المكونة أساسا من البندقية، إسبانيا، وفرسان القديس يوحنا والبابوية[1]، واستعدت البابوية قاطبة تحت راية النصرانية، للقيام بمعركتها الحاسمة في لبانتو، والتي انتهت بانهزام وتدمير الأسطول العثماني، وكانت الخسائر العثمانية لسفن والرجال كبيرة[2].

وبالتالي اضطرت الحكومة المركزية العثمانية إلى اللجوء إلى الكورسيرات المتمركزة في شمال إفريقيا والقوات البحرية المحلية غير النظامية والمعروفة باسم ليفند « Levend »، لسيطرة على الدفاع الساحلي في البحر الأدرياتيكي وبحر إيجة، للعمل الاستخباراتي وسحق الثورات المحلية في جزر إيجة، التي ترعاها البندقية[3].

على الرغم من أن لا شيء يمكن أن يحل محل الآلاف من البحارة والجنود المحترفين الذين فقدوا في ليبانتو، تم إعادة بناء الأسطول العثماني بسرعة في عام 1574م تحت قيادة ما يسميه الغربيين "بأميرال الكورسيه المنشق المتمرس والناجي من ليبانتو "كلج علي باشا"[4]، تم

1- Svat SOUCEK : Naval Aspects of the Ottoman Conquests of Rhodes, Cyprus an Crete, Studia Islamica, 2004, pp. 219-261 ; Andrew HESS : The Battle of Lepanto and Its Place in Mediterranean History, Past and Present (1972), pp. 53-73.

2- احمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، صص: 398-399..

3- Joshua M.White, Piracy, Privateering, and the Making of the Ottoman Mediterranean, pp. 104-105.

4 - **قلج علي باشا:** الاسم الحقيقي لعلوج بمعنى السيف هو أوتشالي من شبه جزيرة كالابريا الإيطالية، تلقى تعليمه في صغره في الأديرة ليصبح راهبا في المستقبل، لكنه وقع في أسر القراصنة البربر، وظل لسنوات طويلة يعمل بالتجديف في سفينة "الريس" علي أحمد ثم قائدا للدفة في سفينة دراجوت، واعتنق الإسلام على أمل أن يجد الفرصة يومئذ للإنتقام، ومنذ ذلك الحين تغيرت أحواله تماما، فعينة السلطان أحمد واليا على تلمسان، ثم ورث علوج ثروة هائلة من دراجوت، واصبح باشا على طرابلس، ليصل في نهاية إلى منصب بايلرباي الجزائر، وحصل على هذا المنصب بعد نجاحه في الاستيلاء على تونس واستيلائه على سفن حربية من سفن فرسان القديس يوحنا في مالطة ثم قبرص، ينظر: ياتسيك ماخوفسكى، **تاريخ القرصنة في العالم**، ترجمة: د/أنورمحمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008م، ص، ص: 111-112.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

نشره لغزو لاغوليتا « La Goleta » القلعة التي كانت تحمي المدخل التونسي[1]، كان هذا هو الانتصار الأخير في المسابقة العثمانية الإسبانية لحكم شمال إفريقيا، والتي عززت الهيمنة العثمانية على الساحل الشرقي للمغرب[2]، على الرغم من استمرار كل من إسبانيا والإمبراطورية العثمانية في إرسال أساطيل للقيام بدوريات في أحيائهم البحرية، إلا أن هذا يمثل نهاية اشتباكاتهم المباشرة. إذ ساهم ارتفاع تكلفة الحرب البحرية في أول إفلاس إسباني من بين عدة حالات إفلاس في عام 1575م، اختبرت حدود الموارد المالية والطبيعية والبشرية الإسبانية للعثمانيين، مع مواجهة إسبانيا للثورة الهولندية والعثمانيين في حرب مع إيران الصفوية، وتفاوض الخصوم على هدنة في عام 1580م، وأعادت اسطنبول تنظيم مقاطعات شمال إفريقيا من خلال جعل الأميرال الإمبراطوري على اتصال بالمركز وتفويض السيطرة الفعالة على إدارته وتكاليف التشغيل، والإيرادات إلى حكومات المقاطعات[3]، وكان لهذه الأحداث الأثر السلبي على السلامة البحرية في البحر الأبيض المتوسط.

كما تزامن صعود الكورسيكي « corso » الجامح بعد عام 1580م مع ما أسماه فرناند بروديل "غزو الشمال": واختراق البحر الأبيض المتوسط من قبل السفن التجارية الإنجليزية والهولندية المرجحة بالسلاح، والتي أعدت لكل من القرصنة والتجارة[4]، وباختصار أدت الهدنة العثمانية الاسبانية وإعادة التوجيه العسكري والإداري إلى خلق الظروف لزيادة كبيرة في العنف البحري مع وبدون ترخيص في البحر المتوسط[5].

وعليه كانت القرصنة في القرنين (15 و16)م بوتيرة أعلى وبشكل مظلل ونهب على سفن البندقية والجنوية والعثمانية في الأجزاء الشرقية من البحر الأبيض المتوسط، بينما تغيرت

1- Joshua M.White, Ibid, p. 105.

2 - وبعد إنقاذ تونس أسدل الستار نهائيا، على المطامع الاسبانية في مشرق المغرب العربي ولم يبق لهم بالمغرب الأوسط إلا مدينة وهران ومرساها الكبير، أما بالمغرب الأقصى، فقد كانت الامور تتمخض عن حادث عظيم، الا وهو معركة الملوك الثلاثة، أو معركة القصر الكبير، وانهيار المطامع البرتغالية للأبد، احمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة **بين الجزائر وإسبانيا، المصدر السابق، ص 402.**

3- Emrah Safa Gurkan, The Centre and the Frontier : Ottoman Cooprration with the North African Corsairs….,Op Cit, pp. 125-163.

4- Fernand BRAUDEL : The Mediterranean …., pp. 615-642.

5- Joshua M.White, Piracy, Privateering, and the Making…, p. 106.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

القرصنة في أوائل القرن السابع عشر خاصة مع هبوط القرصنة البريطانيين والهولنديين في البحر المتوسط[1].

ومن الشمال شاركت كل من الولايات المتحدة في حركات النهب هذه، بينما كان هناك قراصنة من البلدان التي كانت في السابق تبحر على الساحل المتوسطي، فقد اكتسبت الآن وجودا عالمياً في البحر المتوسط خلال فترة القراصنة، علاوة على ذلك، سيتحول هذا الصراع تدريجياً إلى منافسة بين الولايات المتوسطية، وخاصة مع غزو جزيرة كريت البندقية في 1669م، ستسقط البندقية مع غزو العثمانيين لهذه الجزيرة، وسيرتفع الفرنسيون والبريطانيون في البحر المتوسط مع القوارب، والإنجليز والهولنديون من الشمال[2].

كان القراصنة البريطانيون والإسبان يهاجمون ليس فقط السفن العثمانية، ولكن أيضا جزر البندقية والسفن التجارية وفقا لذلك علم السفير الفرنسي "أنطونيو رينكون" « Antonio Rincon » في اسطنبول وسفير البندقية « Ottoviano Bon » "أوتوفيانو بون" بأن بعض السفن القراصنة في انجلترا جاءت إلى البحار العثمانية بحجة التجارة، وأنهم استولوا على البضائع في فرنسا والبندقية من خلال مهاجمة السفن التجارية التي صادفوها، ووضعوا البضائع التي نهبوها في القلاع وعلى شواطئ مودون « Mudon » وكورون « Kuron»، والجزائر، وقام بعض الراكعون لهم بالتعاون مع شبكة القراصنة وغيرهم، لبيع البضائع المنهوبة من السفن. فأمر السفير الفرنسي وسفير البندقية بإعادتهما، وأمر المسئولون الإقليميون بتسديد الحاجة، وعلى إثر هذه الحوادث انتشرت القرصنة في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط، وظهر قراصنة تدعمهم جميع الأطراف وتم تشكيل تحالف القراصنة ضد المسلمين والعثمانيين في البحار، وبالمثل أيضا تعاونت تونس وطرابلس والجزائر تحت رعاية الدولة العثمانية مع القراصنة المغاربة ضد المسيحيين[3].

وبناء على الشكاوي التي قدمت من طرف السفير الفرنسي والبندقي، أرسلت رسالة من البوسنة من مرتضى باشا « Murtaza Paşànın » إلى ركن البندقية دوجو جيوفاني « Doju

1- Dr. Mustafa ÖZTÜRK , 17. yüzyıl venedik Arşivindeki Türkçe Belgelerde Akdeniz'de Korsanlik, S. 12.
2- Dr. Mustafa ÖZTÜRK, Ibid, S. 12.
3- Ibid, S. 12.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

« Giovanni في 3 فبراير 1625م يقول فيها: "على الرغم من أنه ينبغي ألا يعطى فرصات للنهب على شواطئ الصداقة بين الجانبين، فقد شوهدت أنشطة القرصنة على الشواطئ المحلية بالبوسنة، ولوحظت أنها تسببت في أضرار لشعبنا، ومن هذا القبيل وفقاً لظروف الصداقة القديمة واللقب بين الطرفين، وبناءاً على ذلك وكما هو الحال في الوصايا القديمة، والصداقة المتبادلة ستكون محمية، وسيتم حماية السفراء والتجار، وسيتم تنفيذ جميع أنواع الأعمال حسب الاقتضاء دون تردد..."، ولكن أثناء نقلهم إلى مالطة، صادفتهم سفن البندقية، وأخذتهم من أيدي المالطيين وأخذوهم إلى البندقية التي صادفها السلطان من مصر إلى اسطنبول، وقبض على 12 مسلما على متنها بالمجداف وتم إطلاق سراحهم على الفور[1].وعلى هذا النحو يتمتع القراصنة بالجنسية السياسية والاقتصادية والدينية لكلا الجانبين.

4- حركة القرصنة والتجارة بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية: بحلول عام 1600م، كان العثمانيون مشغولين جداً بالحروب والتمرد بحيث لم يتمكنوا من تكريس الكثير من الاهتمام للأسطول الإمبراطوري الضعيف، ونادراً ما غامر الآن خارج بحر إيجة، بينما أفسحت المعارك الميدانية المجال بشكل متزايد للحصار الطويل لحصون التصميم الإيطالي، وأصبحت قيود النظام العثماني التقليدي لحيازة الأراضي واضحة، حيث خصصت عائدات قطع الأرض لجنود الفرسان في المقابل، فأصبحت تلبية حاجات الجيش صعبة بسبب التضخم وبما في ذلك انتشار الجوع والأوبئة واندلعت أعمال الشغب بسبب طلبات التوريد والضرائب[2]، وسرعان ما انتشرت اللصوصية على طول السواحل من ألبانيا إلى الأناضول وأبحرت أطقم مسلحة في قوارب صغيرة مسروقة، وداهمت قرى إسلامية ومسيحية قريبة، وأخذ الأسرى الذين احتجزوا للحصول على فدية وأجبروا على بناء قوارب أكبر لخاطفيهم والاحتجاج عليها، الذين يمكنهم ان ينتقلوا بسرعة من قطاع الطرق على نطاق صغير، ضد جيرانهم العثمانيين، إلى القرصنة الإقليمية[3].

1 - Dr. Mustafa ÖZTÜRK , 17. yüzyıl venedik Arşivindeki Türkçe Belgelerde Akdeniz'de Korsanlik, S.13.
2- Joshua M.White, Op. Cit, p. 106.
3- Ibid, pp. 106-107.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كل هذا يعني أن ساحات شمال إفريقيا ومالطا كانت حرة في مواصلة حروبها البحرية المقدسة، وإطالة أمد الصراع الذي كان بين الإنجليز والهولنديين استولو على جزء كبير من النقل التجاري إلى الداخل القوتين في البحر الأبيض المتوسط[1].

سمح انهيار الأمن في النصف الشرقي من البحر الأبيض المتوسط للقطاع الخاص الكاثوليكي بمهاجمة الطرق البحرية الحيوية التي تربط اسطنبول وموانئ بحر إيجة بمصر وتدمير الساحل الشامي بانتظام، وكذلك العمل مع الإفلات من العقاب، كما تم تعريف البحر المتوسط العثماني المترابط بشكل كثيف من خلال نشاطه التجاري الداخلي الواسع[2].

بعد عام 1517م، تم دمج شمال وجنوب شرق البحر المتوسط اقتصاديا، وتدفق الأرز والعدس والسكر والكتان والبن والزيت والعسل والعبيد والذهب شمالا، بينما انتقلت المواد الخام مثل الخشب ومجموعة متنوعة من المنتجات المصنعة جنوبا، مع الحجاج المسلمين الأثرياء إلى مكة المكرمة والمسؤولين العثمانيين إلى مواقع المقاطعات، حتى مع وصول التجار الفرنسيين والإنجليز والهولنديين في القرن السادس عشر، فقد شردوا تدريجيا الإيطاليين العثمانيين في الداخل، إذ أضفنا إلى ذلك التجارة البحرية "الدولية" للمسافات الطويلة كانت هناك أهداف وغنائم وفيرة للقراصنة والمشاة في البحر المتوسط العثماني، بما في ذلك غارات العبيد الساحلية[3].

وفي النصف الأول من القرن السابع عشر، كان لذى الضباط العثمانيين في اسطنبول الذين أرادوا قمع القرصنة بصريات محدودة منعتها الحاجة إلى الحفاظ على الدفاع عن الحدود، والوصول إلى القوات المساعدة ذات الخبرة من بذل أي جهد منسق لوضع حد لأنشطة القرصنة على طول سواحل البحر الأدرياتيكي والأيوني، بالإضافة إلى حقيقة أن الحكومة لم يكن لديها القوات أو الأموال للقيام بذلك. وعليه استجابت اسطنبول للحوادث الشنيعة بشكل خاص بإرسال أوامر للعثور على الرعايا العثمانيين المستعبدين بشكل غير

1- Joshua M.White, piracy and Law in the Ottoman Mediterranean, Midddle Eastern History, Stanford University Press, 2017, p. 36.
2- Joshua M.White, Ibid, pp. 12-14.
3- Molly Greene, Beyond the Northern Invasion, The Past and Present Society, Oxford, 2002, pp. 43-66. Is on the site : http://www.levantineheritage.com

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

قانوني والإفراج عنهم بينما نظم حكام مختلفون على طول الحدود حملات استكشافية ضدَّ القراصنة العاملين من المناطق المجاورة، ولم يكن هناك تدابير تفاعلية ذات تأثير كبير في منع هجمات المستقبلية للقراصنة[1]، ومثال ذلك: "في عام 1644م، استولت الكورسيرات المالطية على سفينة عثمانية كانت متجهة إلى مصر تحمل شخصيات مرموقة وحجاجاً وسلعا قيمة جداً، سحب المالطيون فريستهم إلى امتداد مهجور من ساحل جزيرة كريت، حيث قسموا الغنائم، فقرر السلطان إبراهيم غاضبا من الهجوم تحميل البندقية مسؤولية عدم اعتراض الكورسيرات والاستيلاء عليها عندما هبطت جزيرة كريت، التي كانت ملكاً للبندقية، مثلما تم استخدام الهجوم المالطي لتبرير الغزو العثماني لقبرص عام 1570م، أدى هذا الحادث إلى الغزو العثماني لجزيرة كريت في العام التالي، لكن جزيرة كريت كانت أبعد من القارة العثمانية وأقرب إلى البندقية من قبرص، وقد تدهورت القدرات البحرية العثمانية بشكل كبير في حادث العقود الذي أثار الغزو العثماني لجزيرة كريت، لكن كريت كانت بينهما، ما تم تصوره على أنه حملة قصيرة استمرت لما يقرب 24 عاماً، وألحقت البحرية البندقية هزائم متكررة بالأسطول العثماني[2].

وعلى الرغم من أن العلاقات بين الدولة العثمانية والبندقية تعود إلى القرن الرابع عشر، إلا أن العلاقات الأوسع تطورت مع فترة محمد الفاتح، وتستند العلاقات بين البلدين إلى مبادئ سياسية واقتصادية على حد السواء، بينما أرادت الدولة العثمانية الاستيلاء على أقوى قوة تجارية بحرية، وأرادت أيضا التأكد من دخول السلعة المحتاجة بانتظام إلى بلدها، لم ترغب البندقية في خسارة امتيازاتها للتجارة في الشرق خلال الفترتين البيزنطية والسلجوقية. على الرغم من أن هذه العلاقات الجيدة بين العثمانيين والبندقية انقطعت في أواخر القرن السادس عشر سنة 1571 من قبل العثمانيين، إلا أنها سرعان ما أصبحت الصديق الأكثر ولاءً للدولة العثمانية[3].

1- Joshua M. White, Piracy and Law…, pp. 36-59.
2- Molly Greene, Ruling an Island Without a Navy A Comparative View of Venetian and Ottoman Crete, Oriente Moderno, 2001, pp. 193-207. It's on the website https://brill.com
3- Prof. Dr. MSTAFA ÖZTÜRK , 17. yüzyıl venedik Arşivindeki Türkçe Belgelerde Akdeniz'de Korsanlik, S. 01.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وبالنسبة للدولة العثمانية، التي اعتمدت هذه السياسة الاقتصادية الأساسية، واكتسبت أيضا خصائص اجتماعية ما قبل الصناعة، ظلت شبكة التجارة الدولية حية، وكان من الحيوي ضمان دخول السلع الوفيرة والجيدة من الخارج، وبشكل عام ان أساس علاقة الدولة العثمانية مع أوروبا، وخاصة دول المدينة الايطالية والبندقية على وجه الخصوص بفضل موقعها الإستراتيجي حيث تعتبر جنوة ونابولي وصقلية مهمة أيضا[1].

ومن الملاحظ أن تجارة البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود تم تقاسمها بين البندقية وجنوى منذ إنشاء الدولة العثمانية، إذ تعتبر جنوى أكثر انخراطا في الأنشطة المكثفة للبلقان والبحر المتوسط، وموانئ سري « Sriye» وفلسطين ومصر على ساحل البحر الأسود. وفي الواقع تمتلك البندقية شبكة اقتصادية كبيرة في البلقان وقبرص وسوريا، وتعتبر البندقية من أهم الدول في أوروبا في تجارة البحر المتوسط، إذ البندقية هي التي أنشأت العلاقات التجارية بين الشرق والغرب واستمرت لعدة قرون[2].

شهدت الحركة التجارية المتطورة والكبيرة في البحر المتوسط، أكبر تهديد للتجارة التركية والبندقية بسبب حركة القرصنة واللصوصية، ومع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، بدأت نقطة تحول مهمة في التاريخ الطويل والمظلم لحرب القرصنة مع الجميع، دون أن تفقد طابعها التقليدي وهو طابع النهب من خلال اكتساب سمة حرب ضد المسلمين من حيث البلدان المسيحية واليهود مع حلافائهم المسيحيون الذين يتاجرون معهم[3].

ولم تكن أهداف القراصنة الدول العثمانية والإيطالية فقط، بل اشتبكت دول مثل فرنسا وانجلترا مع أنشطة القرصنة المنتشرة في البحر المتوسط في وضع صعب للغاية. وقاموا بعدة جرائم منها، ما فعله قراصنة الأسكوك الذين أحرقوا المدن العثمانية تحت قيادة محتلالتهم، وكان هدفهم هو كسب قدر كبير من النهب، بدلا من إلحاق الضرر المادي بالعدو، لأن هذه الغارات كانت تشهد انتشاراً واسعاً للمجاعة، وأدى تدهور اقتصاد هذه الغارة إلى نصب كمين للقوات العثمانية، لكن كمينهم كان موجها إلى القافلة التي تحمل البضائع، كما تم تعديل

1- Prof. Dr. MUSTAFA ÖZTÜRK , Ibid, pp. 01-02.
2- Ibid, p. 02.
3 - جمال كمال محمود، **البحر المتوسط بين الإستراتيجية العثمانية والأوروبية 1517-1801م**، المرجع السابق، ص 149.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

توقيت غاراتهم وفقاً لحركة القطعان أو إيقاع السفن، وفي هذه الحالة أصبح عمل القرصنة واللصوصية في المنطقة نوعا من سبل العيش[1].

ومع ازدياد انعدام الأمن، كانت الموانئ والسواحل التجارية الهامة مهددة من جراء القرصنة، ولا يمكن أن تكون آمنة في المناطق الساحلية، وبالإضافة إلى ذلك أدت هذه الحالة إلى انخفاض عدد السكان في المناطق الساحلية، وقد عانى صيد الأسماك والأنشطة الزراعية في المناطق الساحلية بشكل خاص من الضغوط بسبب عدم الأمن، سواء كانوا في حالة قرصنة أو حالة حرب. وكل شيء تم الحصول عليه نتيجة القرصنة كان يعتبر منتجا تجاريا، من بين الغنائم سيوفر أكبر ربح خاصة العبيد، لأن هؤلاء العبيد تم استغلالهم في مجال القوة العاملة، وفي نفس الوقت حقق القراصنة ثروة كبيرة من بيع الأسرى[2].

ومن مكاسب القراصنة في القرن السادس عشر كانت هناك قواديس بين جزر المتوسطية، في البحر الأدرياتيكي والأيوني وجزر بحر إيجة، والإمبراطورية العثمانية التي كان لها أسطح صلبة، وكانت البندقية تبحر على هذه الممرات الضيقة، بينما كانت تعمل الدولة العثمانية على هذه الممرات بسفن أصغر، فهاجم القراصنة السفن التجارية للبندقية واستولوا على كمية كبيرة من المنتجات التجارية، هذه المنتجات هي موانئ البحر الأدرياتيكي مع مديرها المحلي، وتم بيع هذه المنتجات بكل سهولة في الأسواق المحلية، وكان أحد أسباب قبول هذه السلع التجارية المنهوبة هو أنها بيعت بأرخص الأثمان من الأسواق العادية، لأن القراصنة يريدون التخلص من هذه المنتجات التجارية على الفور بهدف عدم القبض عليهم.[3]

وعلى وجه الخصوص، يبدوا أن فترة القرن السادس عشر والسابع عشر هي فترة حروب القراصنة ضد بعضها البعض بسبب الطرق التجارية، ومداهمت ساحل العدو من أجل تدمير قوة بعضها البعض، وكان هذا الوضع ظاراً جداً بتجارة الأساطيل في البحر المتوسط، إذ كانت المنتجات الرئيسية في موانئ البحر المتوسط هي "التين، جلود الحيوانات، والأسماك والنبيذ،

1- Viorel PANAITE, French commerce, North African Piracy, And Ottoman law In The Mediterranean (Close-Sixteenth and Early-Seventeenth Century), Rev. Roum. d'hist , XLVI, Bucarest, 2007, p. 70.

2- Yüksek Lisans Tezi, tez, Osmanli-Venedik rekabetinde korsanlik faaliyetleri (1571-1645), Medeniyet üniversititüsü Tarih anabilim dali, istanbul, Temmuz, 2019, S. 124-125.

3- Yüksek Lisans Tezi, Ibid, p. 125.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والحيوانات المحلية"[1]. ووجود مختلف القراصنة في منطقة البحر المتوسط يجعل من الصعب منع الهجمات التي تشنها هذه الجماعات، إذ اجتمع القراصنة المغاربيون في الشواطئ العثمانية لمهاجمة مواقع البندقية بشن غارات في منطقة نوفا « Nova » وأفلونيا « Avlonia »، وتم قرصنة السدود العثمانية، بينما الساحل الدلماسي كان يوجد فيه قراصنة الأسكوك، وهذا الوضع بالطبع سبب خسائر وأضراراً جسيمة وكبيرة للتجارة مما أثر على الإقتصاد المحلي[2].

كانت ألبانيا ميناءاً مركزياً مفضلا للملح والقمح، ودول إيطاليا أخرى، بما في ذلك البندقية ودوبروفينيك « Dubrovnik »، ولكن يمكن استيراد بعض المنتجات إلى دول أخرى بمبلغ محدود، وكان للبندقية أيضا شبكة تجارية كبيرة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وخلال هذه الفترة تم تنفيذ هذه التجارة عن طريق النقل البحري وعبر تونس وطرابلس، واستخدمت البندقية رحلات جوية منظمة إلى المنطقة الواقعة بين تونس وطرابلس في منطقة المغرب العربي والإسكندرية وبيروت وموانئ شرق البحر المتوسط، لذلك كان عليها استخدام البحر الأدرياتيكي لإجراء هذه التجارة، وكانت هذه السفن التجارية المملوكة للدولة أهدافا الرئيسية للقراصنة البربرين والعثمانيين في البحر المتوسط[3].

5- الطرق والتدابير القانونية لمكافحة القرصنة البحرية: أدت الحرب التي بدأت انتقاما للهجمات التي شنها القراصنة الخاصون إلى تدهور الأمن البحري بشكل كبير في شرق البحر الأبيض المتوسط، خلال غزو جزيرة كريت[4] البندقية سنة 1645 إلى 1669م، هاجمت أساطيل العدو والقوافل الكاثوليكية مراراً وتكراراً القوافل التي تربط بين مصر واسطنبول، بينما كانت السيطرة على العديد من جزر بحر إيجة تنتقل باستمرار بين البندقية واسطنبول. تم فرض

1- Jonshua M. White, Piracy, Privateering, and the Making..., p. 110.

2- Yüksek Lisans Tezi, Osmanli-Venedik rekabetinde korsanlik faaliyetleri (1571-1645), S. 124-125.

3- Yüksek Lisans Tezi, Ibid, S. 125.

4 - كانت **كريت** آخر الممتلكات الجزرية التي كانت قد بقيت للبندقية في خارج البحر الأدرياتيكي، وكان لتجارها علاقات مع كل حوض البحر المتوسط، وكانوا مستعدين دائما لإرضاء العثمانيين، ولم يكونوا قد قاموا بأي عمل يعطي ذريعة لصدام مسلح، ولكن قراصنة جماعة فرسان مالطة هم الذين جروهم إليها رغما عنهم، وترتب على ذلك إعداد إسطنبول حملة لتأديب مالطة، وانتهت هذه الحملات بالاستيلاء على جزيرة كريت من قبل الدولة العثمانية، لتفصيل ينظر: جمال كمال محمود، **البحر المتوسط بين الاستراتيجية العثمانية والأوروبية 1517-1800م**، المرجع السابق، ص، ص48- 50.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ضرائب مضاعفة على العديد من سكان الجزر عندما توافدت الأساطيل المنافسة على موانئهم وهو الوضع[1] الذي تكرر خلال حرب موران [2]« Morea » (1684-1699م).

بحلول منتصف القرن السابع عشر، كانت شمال إفريقيا مستقلة بحكم الواقع، حيث كانت توجه علاقاتها الخارجية وتوقع معاهداتها مع القوى الأوروبية، واستعمرت الكورسيرات الأوروبية، أرخبيل بحر إيجة العثماني اسميا، واضطرت الحكومة العثمانية إلى استئجار أساطيل لنقل الرجال والمعدات بأمان بين ممتلكاتها الساحلية والجزرية، وظل الوضع الأمني البحري محفوفا بالمخاطر حتى القرن الثامن عشر[3].

على الرغم من عدم قدرة العثمانيين على مكافحة القرصنة بشكل فعال، إلا أنهم استجابوا بشكل ديناميكي للتحدي الذي قدمته داخل مجالاتهم. وكان للقرصنة تأثير كبير على السياسة الداخلية والخارجية العثمانية ونظريتها وممارستها القانونية، إذ يتعلق الكثير من مراسلات العثمانيين مع القوى الأجنبية ومراسيم المجلس الإمبراطوري بالقرصنة[4].

وبعد عام 1600م أصدر كبار الفقهاء العثمانيين في كثير من الأحيان فتاوى قانونية لتنظيم ممارسة العنف البحري والاستجابة لشواغل ضحاياهم، في حين استمعت المحاكم إلى جميع الدعاوي المدنية ذات الصلة، في مجال العلاقات الخارجية، تم إدراج البنود المتعلقة بالقرصنة في جميع معاهدات الصداقة والتجارة العثمانية المبرمة مع القوى البحرية منذ أواخر القرن الخامس عشر، والتي تعطي المزيد من الجوانب مع مرور الوقت[5].

في نص لقانون البندقية لعام 1482م الذي نص على تقسيم السفن العثمانية، كانت محتويات قانونهم في البداية من البندقية يجب ألا يؤذوا بعضهم البعض، وأنه إذا استولوا على سفن اللصوص في أي مكان فعليهم معاقبتهم وإعدامهم"، كما وعدوا بأن السفن الحربية

1- Joshua M. White, Piracy, Privateering**..., op. cit**, p. 110.

2 - دارت حرب **موران** أو موريان بالايطالية بين الجمهورية البندقية والإمبراطورية العثمانية، وهي حرب انتقامية من قبل البندقية لفقدانها جزيرة كريت، بينما تورط العثمانيون في متاعب مع إمبراطورية هابسبورغ على حدودهم الشمالية، ولم يقدروا على تركيز قوتهم ضد جمهورية البندقية، وهكذا خرجت البندقية منتصرة واكتسبت أقاليم مهمة، ولكن استمرت نهضة البندقية التوسعية مدة قصيرة، وقلبت الطاولة عليهم ليكون الفوز من نصيب العثمانيين عام 1718م في حرب موريان الثانية. ينظر لتفصيل أكثر: **حرب موران:** على موقع: https://ar.m.wikipedia.org

3- Joshua M. White**, Ibid**, p. 111 :
4- **Ibid**, p. 111.
5- **Ibid**, p111.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العثمانية لن تشارك في القرصنة وأن الموانئ ستجمع السندات من القباطنة لضمان حسن سلوكهم، تم تمديد البنود ذات الصلة مراراً وتكراراً طوال القرن السادس عشر حيث توسعت الامبراطورية العثمانية على حساب البندقية ولصوص في أي مكان يجب أن تعاقبهم وتنفذ فيهم الإعدام. وتكثفت العلاقات التجارية العثمانية البندقية حيث تضمنت إجراءات لتحديد وإعادة الأسرى المستعبدين بشكل غير قانوني والبضائع المسروقة، والإعتراف بالحق في الدفاع عن النفس، وكانت هذه البنود بمثابة نموذج للأجزاء المقابلة من الألقاب التي منحها العثمانيون لأول مرة لفرنسا سنة 1569م، وانجلترا سنة 1580م، والجمهورية سنة 1612م[1].

وخصصت الدولة العثمانية سفينتين حربيتين تابعتين للأسطول العثماني لحماية السفن التجارية والمسافرين المتنقلين بين موانئها المختلفة، وكلفت الدولة العثمانية قبطان الإسكندرية باصطحاب السفن حتى إيصالها إلى أمير رودس الذي يقوم بتأمينها بدوره لإيصالها إلى وجهتها. وقد لعب قباطنة مصر دورًا مهمًّا في تأمين السفن في البحر المتوسط، سواءً في الإسكندرية أو دمياط وغيرها، وهذا ما مكن الدولة العثمانية من تحقيق سيطرة مطلقة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط[2].

ومع ذلك فإن صعود الخصوصية في شمال إفريقيا شكل تحديا خطيراً لوعود مكافحة القرصنة في الألقاب كرعايا عثمانيين، كان الخاصون ملزمين قانونيا باحترام ضمانات السلطان للحماية، لكنهم منذ البداية قاموا أو تجاهلوا محاولات اسطنبول لإملاء من يجب أن يكون أعداؤهم ومن يجب أن يكون أصدقاؤهم، خاصة بعد أن اشتكت فرنسا من الكورسيرات تونس وطرابلس، أرسل المجلس الإمبراطوري مراسيم إلى شمال إفريقيا يعلن فيها أن الذين استولوا على العديد من السفن الفرنسية[3]، يأمر باطلاق سراح أمراء الحرب الغاليين واحترام المعاهدة مع فرنسا. كان لابد من إعادة أوامر مماثلة بشأن الهجمات على الفرنسيين إلى الجزائر

1- Susan SKILLITER,William Harborne and the Trade With Turkey 1578-1582 **: A documentary Study of the First Anglo-Ottoman Relations**, Oxford University Press, 1977, pp. 86-90.

2 - جمال كمال محمود، **البحر المتوسط بين الاستراتيجية العثمانية والأوروبية 1517-1800م**، المرجع السابق، ص 179.

3- Joshua M. White, Piracy, **Privateering, and the Making of the Ottoman Mediterraneanean**, p. 112.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العاصمة في سنة 1580م، 1582، 1586، 1591م، ومرات عديدة أخرى من ذلك الحين، أرسلت الحكومة العثمانية أحيانا مراسيم سباقية إلى الجزائر العاصمة وتونس وطرابلس[1].

ففي سنة 1588م تكررت هجمات القراصنة على سفن البندقية وانجلترا وفرنسا، ودوبروفنيك « Dubronik » وراغوزا « Ragusa »، وعبودية رعاياهم وأمروا ساحات شمال إفريقيا بحماية تجار هذه القوى وفقا لألقابهم، ولكن يبدوا أن هذه الأوامر لم يكن لها تأثير يذكر، واستمرت القرصنة والكورسيرات في نهبها للبضائع والسفن، وفي انتهاك الألقاب وأخذ الأسرى الذين تحميهم الدولة العثمانية بموجب المعاهدة[2].

وأما بالنسبة لفرنسا وإنجلترا وهولندا، فإن التوصل إلى اتفاقات مع شمال إفريقيا كان ضروريا لنقلهم للوصول بأمان إلى بلاد الشام، مما خلق أيضاً فرصاً اقتصادية للتجار في المحيط ا أطلسي في شمال إفريقيا وعلى العكس من ذلك، اشتركت فينيسيا « Vencia » في حدود برية واسعة مع الإمبراطورية العثمانية وتاريخ طويل من العلاقات الخارجية المكثفة، لكن تجار البندقية لم يكن لديهم مصالح تجارية في المنطقة ولا سبب لزيارة موانئها. إذ إن التقليد البندقي الطويل المتمثل في الدفاع الشرس ضد كورسير شمال إفريقيا، بما في ذلك إعدام أولائك الذين استولت عليهم، جعل من سفنها وأقاليمها هدفا مفضلا لهؤلاء القراصنة، بينما أنشأت فرنسا وانجلترا وهولندا قنصليات في أرجيلي تونس « Argely Tnisia » في أوائل القرن السابع عشر لتنسيق العلاقات التجارية والدبلوماسية ودفع الفدية، واعتمدت البندقية بالكامل ولكن دون جدوى لم تنجح في شبكة اتصالاتها في اسطنبول لحماية مصالحها[3].

وفي القرن الثامن عشر تبنت الإمبراطورية العثمانية سياسة الحياد في محاولة الحفاظ على السلام في مياهها، وقررت أنه في أوقات الحرب، لم يكن اللاجئون موضع ترحيب في مناطق معينة، وإذا ألقى القراصنة الخاصون القبض على سفن أو أسروا سجناء في انتهاك لهذه السياسة، فإن ممثلي السلطة التي أذنت لهم ملزمون بتعويض الضحايا وإلا تعرضوا لأعمال

1 - Joshua M. White, Ibid, p. 112.
2- Ibid, p. 112.
3- Joshua M. White, Piracy and Law …, pp. 140-164.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

انتقامية من طرف الدولة العثمانية، على سبيل المثال[1]: "في عام 1740م أرسلت الحكومة العثمانية إشعاراً بإزالة الحدود إلى الجزائر وتونس وطرابلس تأمرهم بعدم السماح للقراصنة بدخول بحر إيجة، وقبرص، والموانئ القارية للشام، وبعد أن استولى "كورسير طرابلسي" على سفينة فينيسية قبالة ساحل جزيرة كريت في عام 1742م، ولم يكن حول ما إذا كان لطرابلس الحق في شن حرب على البندقية كما ستفعل قبل قرن من الزمان، ولكن ما إذا كانت السفينة قد تم الإستيلاء عليها داخل منطقة الاستبعاد وفي الوقت نفسه عندما دخلت بريطانيا حرب الخلافة النمساوية عام 1740م إلى 1748م،كتب الصدر الأعظم إلى كليهما موضحاً ذلك، لأن السلطان كان يتسامح مع الحرب في مياه مناطقه المحمية جيداً.

ولكن ما إن بدأ الضعف يدبّ في أوصال الدولة العثمانية حتى كان لذلك مردوده على كافة الأوضاع فيها، ومنها تأمين البحر المتوسط ضد القرصنة، وهو ما أصبح يقع بشكل كبير على عاتق الأمراء المحليين الذين كانوا يسعون في الأساس إلى تأمين مصالحهم الخاصة في الأساس[2].

وإزاء ذلك التراجع في تأمين السفن التجارية والمسافرين من قبل الدولة العثمانية لجأ التجار والمسافرون أنفسهم إلى تأمين سفنهم من ناحية أو شحن بضائعهم على سفن أجنبية تتوافر لها وسائل الحماية بشكل أكبر للنجاة بأرواحهم وأموالهم.

أما فيما يتعلق بمواجهة الدول الأوربية للقرصنة فقد اختلفت من حين إلى آخر، فتارة يواجهونها بالقوة المسلحة، وتارة يهادنونها لدرجة استخدام بعض كبار القراصنة في حربها. ولعل أوضح مثال على ذلك استخدام الإنجليز القراصنة في حربهم ضد الإسبان، وبخاصة في تدمير الأرمادا الإسبانية في عام 1588م[3].

6- الخاتمة: في ختام المقال توصلنا إلى النتائج التالية:

1- سيطرت الدولة العثمانية على مناطق شاسعة في شرق أوربا وجزء من غربها، الأمر الذي جعلها تشرف على بحار ومضايق ذات أهمية إستراتيجية كبحر مرمرة، وبحر ايجة، والبحر

1- Joshua M. White, Piracy, **Privateering, and the Making of the Ottoman Mediterraneanean**, p. 122.

2- جمال كمال محمود، **البحر المتوسط بين الاستراتيجية العثمانية والأوروبية 1517-1800م**، المرجع السابق، ص 179.

2- جمال كمال محمود، المرجع السابق، ص 182.[3]

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الأسود والبحر الأدرياتيكي، ثم بحر اليونان، وكان هذا يتطلب بناء أسطول بحري قوي قادر على المواجهة البحرية والعسكرية للقوى المسيحية الأوربية المناهضة للدولة العثمانية، خاصة وأن هذه الدول كانت لها حدود مشتركة مع العثمانيين، وتحديدًا بالبحر المتوسط الذي شهد أعنف الحروب بين التحالف المسيحي إسبانيا والنمسا والبندقية وجنوة من ناحية والدولة العثمانية من ناحية أخرى.

2- بلغت عمليات القرصنة أوجها في مطلع العصر الحديث، ومورست على نطاق واسع من قبل أغلب القوى التي كان لها وجود في مياه البحر المتوسط، ويرجع ذلك إلى انشغال الدولة العثمانية بحروبها في العديد من الجبهات التي كان من أهمها جبهة البحر المتوسط وجزره المختلفة، والتي كانت معظمها أوكارًا للقرصنة قبل أن تفرض الدولة العثمانية سيطرتها عليها. وليس معنى ذلك أن القرصنة انتهت بدخول تلك المناطق تحت "السيادة العثمانية"؛ لأن بعض الولاة كانوا يشاركون أحيانًا في بعض أعمال القرصنة مع القراصنة في أعمالهم الإجرامية، وكان لذلك أثره في تشجيعهم على مزاولة نشاطهم.

3- وعلى كلٍّ فقد قامت الدولة العثمانية بالعديد من الإجراءات للقضاء على القرصنة في البحر المتوسط، إلا أن بعض هذه المحاولات باءت بالفشل، إما لسوء اختيارها لمن أسند إليهم أداء تلك المهام، أو لضعف الاستعدادات خاصة السفن الحربية المسلحة، بعد أن بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة، مما دفع بالولاة والأمراء المحليين لمحاولة القيام بهذا الدور بإقامة الحصون وتجهيز السفن الحربية لحماية الشواطئ، سواءً في الشام أو مصر أو شمالي إفريقيا وسواحل الجزر التابعة للدولة العثمانية، وإن كانت بعض تلك الإجراءات لصالح الحكام المحليين أنفسهم، مما اضطر التجار للالتجاء إلى السفن الأوربية التي تتوفر لها الحماية أكثر من السفن الإسلامية.

ومن كل ما ذكرناه سابقا **نستنتج أنه:** لا يوجد فرق بين **اللصوصية البرية والقرصنة** في البحر من حيث طبيعتها وأسبابها وأهدافها، وكلاهما حركتان نشأتا في سياق الظروف الإقتصادية والسياسية، وقرصنة البحر المتوسط كان لها جانب سياسي وديني، وكانت تعتبر أداة دبلوماسية تستخدمها الدول المنافسة ضد بعضها البعض، ويبدوا أن جميع الدول الموجودة على ساحل البحر المتوسط وهي كل من (البندقية، فرنسا، مالطا، اسبانيا وحتي

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

انجلترا) في المحيط الأطلسي كلهم كانوا قراصنة، ولم يكن فقط القراصنة هم المسلمون كما وضح الغربين ذلك في كتاباتهم، لأن **القرصنة كانت عملا مربحا للغاية وكان لها خلفية اقتصادية.**

7- قائمة المصادر والمراجع:

أ- الكتب:

1- أحمد فارس بن زكرياء، **معجم مقاييس اللغة**، باب القاف والراء، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر، د.ط، دت

2- احمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**، دار البعث، قسنطينة، الجزائر.

3- أحمد سالم، **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م.

4- جمال كمال محمود، **البحر المتوسط بين الإستراتجية العثمانية والأوروبية 1517-1801م**، مركز التاريخ العربي للنشر، اسطنبول، 2022م.

5- علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية (عوامل النهوض وأسباب السقوط)**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بورسعيد، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م.

6- محمد بن ابي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، طبعة المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1418هـ، ص251.

7- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، طبعة مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 1425هـ/2004م.

8- ياتسيك ماخوفسكى، تاريخ القرصنة في العالم، ترجمة: د/أنورمحمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008م.

ب- المقالات:

1- إبراهيم سعيود، **القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة – القرصنة الإيطالية نموذجا**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 11، 2011م.

2- مريم رزاق بعرة، **أهمية حوض المتوسط في العلاقات المتوسطية و انبعاث النشاط البحري الجزائري في العصر الحديث**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 03، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي.

3- محمد حمودي، وأشرف صالح محمد السيد، **القراصنة في البحر الأبيض المتوسط خلال عصر الحروب الصليبية** (479-690هـ/1090-1291م)، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 32، ديسمبر 2018م.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد2 (نوفمبر) 1446هـ/2024م
2170-1636ISSN EISSN 2600-6324
DOI: 10.54240/2318-014-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ت- الأطروحات:

1- إبراهيم سعيود، **الأسرى المغاربة في إيطاليا خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2010/2009م.

ث- مواقع الأنترنت:

1- عبد اللطيف مشرف، جذور الصراع بين الشرق والغرب 'الدولة العثمانية وأسرة آل هابسبورغ"، منشور سنة 23 جانفي 2022م، على الموقع: https://www.aljazeera.net

2- حرب موريان، على موقع: https://ar.m.wikipedia.org

2- قائمة المراجع الأجنبية:

3- Andrew HESS, The Forgotten Frontier : A History of the Sixteenth-Century Ibero-African Frontier, Chicago, University of Chicago Press, 1978.

4- Braudel Fernand, La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de philippe 02, ed5, volume 1,Colin, Paris, 1966.

5- Daniel HERSHENZON : The Capitive Sea : Slavery, Communication, and Commerce in Early Modern Spain and the Mediterranean, Pennsylvania, University of Pennsylvania Press, 2018.

6- Emrah Safa Gurkan, The Centre and the Frontier : Ottoman Cooprration with the North African Corsairs in the sixteenth-century, Turkish Historical Review, 2010.

7- Joshua M.White, piracy and Law in the Ottoman Mediterranean, Midddle Eastern History, Stanford University Press, 2017.

8- Joshua M. White, Piracy, Privateering, and the Mking of the Ottoman Mediterraneanean,Revista Universitaria de Historia Militar, Vol 10, number 20, 2021.

9- Molly Greene, Ruling an Island Without a Navy A Comparative View of Venetian and Ottoman Crete, Oriente Moderno, 2001.

10- Mustafa ÖZTÜRK , 17. yüzyıl venedik Arşivindeki Türkçe Belgelerde Akdeniz'de Korsanlik, Fırat Üniversitesi İnsani ve Sosyal Bilimler Fakültesi Tarih Bölümü.

11- Noel Malcolm, Agents of Empire, knights, corsairs, jesuits and Spies in the sixteenth-century Mediterranean World, Oxford University Press, 2015.

12- SUSAN SKILLITER, William Harborne and the Trade With Turkey 1578-1582 : A documentary Study of the First Anglo-Ottoman Relations, Oxford University Press, 1977.

13- Svat SOUCEK : Naval Aspects of the Ottoman Conquests of Rhodes, Cyprus an Crete, Studia Islamica, 2004.

14- STANLEY LANE-POOLE, The Story of the Barbary Corsairs, G.P. PUTNAM'SONS LONDON : T.FISHER UNWIN, 1890.

15- Viorel PANAITE, French commerce, North Africa Piracy, And Ottoman law In The Mediterranean (Close-Sixteenth and Early-Seventeenth Century), Rev. Roum. d'hist , XLVI, Bucarest, 2007.

16- Yüksek Lisans Tezi, tez, Osmanli-Venedik rekabetinde korsanlik